

## الرَّسَالَةُ الْخَامِسَةُ

# لا يَبْقَى ظِلْفٌ

(Arabic - Not a hoof will be left behind.)

أحبائي.. حديثنا اليوم موضوعه: لا يَبْقَى ظِلْفٌ.

ومن سفر الخروج الأصحاح العاشر نقرأ العدَدَ السادس والعشرين.

"فتذهب مواشينا أيضاً معنا. لا يَبْقَى ظِلْفٌ. لأننا مِثْهَا نَأْخُذُ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ إِلَهِنَا. وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ بِمَاذَا نَعْبُدُ الرَّبَّ حَتَّى نَأْتِيَ إِلَى هُنَاكَ".<sup>١</sup>

أخي القارئ العزيز.. يسعدني اليوم أن تكون معي في جولة شيقية بأعماق التاريخ البشري.. لتتأمل معاً قصة شهيرة لموسى وفرعون.. إني أتخيلهما في قاعة مفاوضات في القصر الفرعوني.. يجلس فرعون على عرشه وحاشيته من حوله.. وعلى الجانب الآخر من القاعة موسى ورجاله.. ثم أرى موسى يتلو على المجتمعين نص الدعوة التي دعاه الله لينفذها.. ويصغي الجميع إلى كلام الله لموسى.. وهذا هو نص الدعوة كما جاء بسفر التكوين الأصحاح التاسع: "ادخل إلى فرعون وقل له: هكذا يقول إله العبرانيين.. اطلق شعبي ليعبدوني.. فإنه إن كنت تأبى أن تطلقهم.. وكنت تمسكهم بعد.. فما يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل وبأ ثقيلاً جداً!".<sup>٢</sup>

للأسف لم يجد موسى من فرعون إلا ممانلة وعناد.. وجاءت الضربات الواحدة تلو الأخرى على مصر فلم يرتدع فرعون بل استمر في غلاظة قلبه.. (اقرأ بسفر الخروج الأصحاحات من السابع حتى الرابع عشر).. وقبل الضربة الأخيرة وهي قتل أبنكار المصريين وعبور الملاك المهلك متفادياً بيوت شعب الله.. انعقدت جلسة مفاوضات أخيرة نحن الآن بصدد الحديث عنها.. وأثناء تلك الجلسة فوجئ موسى بفرعون يعرض عليه العرض الأخير قائلاً: "اذهبوا! اعبدوا الرب! غير أن غنمكم وبقركم تبقى!!".. فإذا بموسى يرفض قائلاً: "أنت تعطى أيضاً في أيدينا ذبائح ومحرقات لنصنعها للرب إلهنا فتذهب مواشينا أيضاً معنا.. لا يَبْقَى ظِلْفٌ!!".<sup>٣</sup>

أعجبني موقف موسى المتشدد لحقوق شعب الله في جلسة المفاوضات مع فرعون.. وتمسكه بمبدأ حرية العبادة وحرصه الكامل على البقر والغنم للحاجة إليها في تقديم الذبائح.. لأن التساهل في ظلف يفتح المجال لما هو أكثر من الظلف.. لكن كان ظني في بادئ الأمر أنه يُعتبر نجاحاً لموسى.. لو فلح في إقناع هذا الطاغية لترك الشعب المستعبد ليستنشق نسيم الحرية فهذا هو بيت القصيدة.. وفي مقابل ذلك لا ضير إذا ترك موسى لفرعون شيئاً من الحرية لو طمع في الحصول على عدد معين من البقر والغنم.. وحسبت أن موسى يكون بتلك السياسة قد نال ما تمنى.. ويكفي ما سجله سفر الخروج بالأصحاح الثاني عشر عن طول الفترة التي استعبد فيها فراغنة مصر شعب الله.. إذ مكتوب: "وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مائة وثلاثين سنة".<sup>٤</sup>

لكنني عجبته.. كيف أن موسى يجيب فرعون بقوله: "لا يَبْقَى ظِلْفٌ!!" وأخيراً أقنعت نفسي بأن قول موسى: "لا يَبْقَى ظِلْفٌ" هو مجرد كلام لا يؤخذ بمعنى حرفي.. وربما كان قصد موسى من تلك العبارة أن يصل بها في جلسة المفاوضات مع فرعون إلى قرار يُرضي الطرفين.. فلا بأس أن موسى يحصل على ٩٠% من مواشى شعبه.. ولا ضير أن يترك الباقي لفرعون.. فلا يُعقل أن يتمسك موسى بأظلاف حيوانات!.

كان هذا اعتقادي.. حتى حدث معي أمر جعلني أفتتح أن موسى كان يقصد ما قال.. إذ كنت أسير يوماً في أحد شوارع المدينة التي أسكن فيها.. وإذا بي أرى مسيرة من أتباع كريشنا.. يهتفون هتافات خاصة ويوزعون

<sup>١</sup> سفر الخروج ١٠: ٢٦ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> سفر الخروج ٩: ١ - ٣

<sup>٣</sup> سفر الخروج ١٢: ٤٠

كتاباً معيناً يختصّ بعبادتهم وشاقتي أن أحصل على نسخةٍ منه.. وعندما تقدّمتُ لإحدى الفتيات مسؤولة عن توزيع النسخ سائلاً إياها واحداً قالت لي بالإنجليزية: "...You have to pay something even one Cent"

كانت الفتاة تعنى أن أدفع ولو سنتاً واحداً لأحصل على نسخة من كتاب كريشنا الذى بين يديها.. فرفضتُ أن أدفعَ لها.. ولكنْ بعدها شعرتُ بندم.. لماذا لم أدفعَ سنتاً لأحصل على كتابٍ منه أعرف شيئاً عن عبادة أتباع كريشنا؟!.. وهذا يساعدنى على تحذير الناس من ضلالات إبليس!.. ولكن ما أعادنى إلى رُشدى أن الفتاة عادتْ تقول: "You have to pay something even one Cent from your heart to Krishna."

وهنا عدتُ إلى نفسى وحمدتُ الله أتنى لم أدفع شيئاً.. إذ أن الفتاة التى هى من أتباع كريشنا تقول: يجب أن أدفع شيئاً من قلبى ولو سنتاً.. لكريشنا!!.. أوليس قلبى كله للرب؟!.. وهنا أدركتُ وأيقنتُ شيئاً جديداً.. هو أن موسى لم يكن فى قلبه شيء لم يتم تكريسه للرب ويمكن منحه لفرعون وإن كان يساوى ظلفاً واحداً.. ليدفعه إلى حظائر فرعون.. فقال موسى مؤكداً لفرعون: "فتذهب مواشينا أيضاً معنا.. لأنها ذبائح ومحرقات لنصنعها للرب إلهنا لا يبقى ظلف!!". وعاد موسى راجعاً بعد أن فشلت المفاوضات. لم تنجح مع فرعون الطاغية غليظ الرقبة!<sup>١</sup>

أخى القارئ العزيز.. إن ما تدفعه من جيبك.. أنت تدفعه من قلبك.. لأن كل ما تمتلك من مالٍ أو وقتٍ أو صحّةٍ أو أولادٍ كلها مرتبطة بقلبك.. فإن كان قلبك للرب فأنت وما تمتلك للرب.. ولا يجوز أن نسمح للشيطان أن يخدعنا.. لنفترط فى وزنة من الوزنات التى استأمننا الرب عليها.. فكلنا مؤتمنٌ وكلنا سنقف يوماً أمام العرش الأسمى "النعطى حساباً عما فعلنا.. خيراً كان أم شراً"<sup>٢</sup>.

لقد جاء بسفر الخروج الأصحاح الثالث قول الرب لموسى: "إني قد رأيتُ مذلة شعبي الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مُسَخَّرِيهِمْ.. إني علمت أوجاعهم".. وأرسله الرب لخلص شعبه من فرعون الطاغية الذى سلبهم حريتهم واستعبدهم وأولادهم.. لم يندخ موسى بحيل فرعون وأعلن أمامه "أن لا يبقى ظلف"<sup>٣</sup>.

كان تحريراً كاملاً لشعب الله على يد موسى النبى.. وما أعظمه من تحرير لنفوسنا إن قبلنا خلاص الرب وتحريره.. قد يوهنا إبليس بأننا أحرار ومن حقنا أن نعمل ما نشاء.. ويغلف لنا الخطيئة بغلاف من لذةٍ وقتية.. وإذا بنا نجد أنفسنا قد صرنا عبيداً لها.. قال السيد المسيح: "من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة".. لنتحذر!.. لأن من صار عبداً لخطيئة من الخطايا صار عبداً لإبليس.. إن العبودية لم يُخلق لها أحد.. ومن حماقة أن نبقى فيها.<sup>٤</sup>

أخى القارئ العزيز.. إن الله خلق الإنسان ليعيش حراً وليس ليُسْتَعْبَدَ.. "لذلك أرسل ابنه ربنا يسوع المسيح" ليحررنا من عبودية إبليس.. ذلك الذى يغويننا بالعصيان وارتكاب الرذائل ويسلبنا بخداعه حريتنا ومالنا وإرادتنا.. لقد حان الوقت لنصرخ فى وجه إبليس صرخة موسى فى وجه فرعون: لا يبقى ظلف فى حظائرنا يا فرعون.. إن كل ما سلبه منا إبليسُ بخداعه هياً بنا لنستردّه.. لتكن عيوننا مفتوحة على كل ما يريدُ سلبه واغتصابه منا.. ولتكن عيوننا مفتوحة أيضاً على "من هو مُرمِعٌ أن يبتلعهُ" من إخوتنا ومن أولادنا وبناتنا..

أدعوك أختى كى تشترك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أقدمُ إليك الكل.. ها قلبى فاستلمهُ.. استلمْ مالى.. استلمْ أسرتى.. استلمْ أولادى.. استلمْ أحفادى.. لا يبقى ظلف ليترك فى حظائر إبليس.. اقبلنى إلهى راجعاً إليك بكل انكسار وخشوع لجلالك.. أتى إليك مُعترفاً بنقصيرى.. راجياً أن تملأنى بروحك.. وأن تعيننى لأعمل ما يُرضيك.. أرفعُ صلاتى فى الاسم الحسن.. الاسم الذى هو فوق كل اسم.. وهو ربى يسوع المسيح.. وشكراً إلهى لأنك قبلتتى.. لأننى أستيدُ على وَعَدِكَ الصادق.. يا مَنْ قلت: مَنْ يُقبلُ إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردتَ سماعَ تلك الرّسالة أو غيرَها ستجدُ ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر الأمثال ٢٧: ٢٢

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٤: ١٢

<sup>٣</sup> سفر الخروج ٣: ٧

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ٨: ٣٤

<sup>٥</sup> رسالة يوحنا الرسول الأولى ٤: ٩ - ١٠ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٥: ٨